٣٠٩٥٦

المورد

مجلة تراثية فصلية

تصدرها وزارة الثقافة والاعلام ـ دار الشؤون الثقافية العامة ـ بغداد ـ الجمهورية العراقية
رئيس مجلس الادارة الدكتور محسن خليل الموسوي

دار الحرية

المجلد التاسع عشر
ربيع ١٩٩٠
العدد الأول

رئيس التحرير طراد الكبيسي

سكرتيرة التحرير هدى شوكت بهنام

www.dorat-ghawas.com

المحتوى

البحوث والدراسات

١ ـ الشعر الجاهلي في ضوء نظرية باري لورد ..... د. عادل سليمان ٥ ـ ٢٠

٢ ـ قراءة جديدة لـ (عيار الشعر) لابن طباطبا ..... طراد الكبيسي ٢١ ـ ٢٧

٣ ـ الاصول الاكدية لعدد من المفردات والمصطلحات المندائية ..... د. صبيح مذلول ٢٨ ـ ٣٥

٤ ـ الغزالي من الاكاديمية الانسايكلوبيدية ..... مدني صالح ٣٦ ـ ٤١

٥ ـ الخط والريازة في العمارة العربية الاسلامية ..... محمود حمدي ٤٢ ـ ٤٧

٦ ـ جهود الخلافة للتحرر من النفوذ السلجوقي ..... د. نافع توفيق العبود ٤٨ ـ ٥٥

٧ ـ كتاب الفخري في الاداب السلطانية لابن الطقطقي ..... د. ناجي التكريتي ٥٦ ـ ٦٩

٨ ـ الجانب العلمي في كتاب الحيوان للجاحظ ..... د. جليل ابو الحب ٧٠ ـ ٧٦

٩ ـ المنسوجات والسجاجيد العربية الاسلامية ..... د. صلاح حسين العبيدي ٧٧ ـ ٨٤

١٠ ـ الشعراء السفراء في عصر ما قبل الاسلام ..... احمد اسماعيل النعيمي ٨٥ ـ ٩٩

النصوص المحققة:

١١ ـ اعلام النساء في الاندلس من كتاب التكملة لابن الابار ..... د. منجد مصطفى بهجت ١٠٠ ـ ١٢٤

١٢ ـ مواد البيان لعلي بن خلف الكاتب ـ القسم السابع والاخير ..... د. حاتم صالح الضامن ١٢٥ ـ ١٥٥

١٣ ـ رسالة ابن قتيبة في الخط والقلم ..... هلال ناجي ١٥٦ ـ ١٧٠

١٤ ـ يحيى بن ماسويه في الجنين وكونه في الرحم ..... محمود الحاج قاسم ١٧١ ـ ١٧٣

١٥ ـ أنشاد النابغة امام النبي (ﷺ) ..... د. مخيمر صالح ١٧٨ ـ ١٨٣

١٦ ـ الكتاب ـ الكتاب سيبويه ـ مقدمة الكتاب ..... د. محمد كاظم البكاء ١٨٤ ـ ٢٠٦

الفهارس والبيليوغرافيات

١٧ ـ الشعراء التعليميون والمنظومات التعليمية ..... د. رزوق فرج رزوق ٢٠٧ ـ ٢٢٦

١٨ ـ مصادر الصغاني وموارده لمؤلفاته اللغوية ..... د. احمد خان ٢٢٧ ـ ٢٤٣

ندوات

١٩ ـ عبد الحق فاضل ـ الباحث اللغوي ..... د. محمد الطوكي ٢٤٤ ـ ٢٤٩

رأي

٢٠ ـ اللام المفخمة فونيماً ..... سعيد الغانمي ٢٥٠ ـ ٢٥٢

عرض ونقد

٢١ ـ كتاب الدلائل للحسن بن البهلول ..... د. كمال السامرائي ٢٥٣ ـ ٢٥٥

٢٢ ـ قراءة في كتاب ـ فصول التماثيل في تباشير السرور ..... د. يونس أحمد السامرائي ٢٥٦ ـ ٢٦٨

٢٣ ـ ملاحظات على ما أنفرد به القراء ..... د. علي حسين البواب ٢٦٩ ـ ٢٧١

٢٤ ـ تصحيح كتاب التعريف لابي عمرو الداني ..... د. حسام النعيمي ٢٧٢ ـ ٢٨٠

مناقشات وإستدراكات

٢٥ ـ تعقيب على مفهوم التراث العلمي العربي ..... طاهر التميمي ٢٨١ ـ ٢٨٦

٢٦ ـ إستدراكات على (بيليوغرافيا عن الرحلات الى العراق) ..... سلمان هادي طعمة ٢٨٧

٢٧ ـ اخبار التراث العربي ..... اسامة ناصر النقشبندي ٢٨٨ ـ ٢٩٢

٢٨ ـ ندوات حول التراث ..... هدى شوكة بهنام ٢٩٣ ـ ٢٩٧

٢٩ ـ رسائل جامعية ٢٩٨

www.dorat-ghawas.com

الشعراء السفراء
في
عصر ما قبل الاسلام

دراسة
احمد اسماعيل النعيمي
جامعة بغداد ـ كلية التربية للبنات

تطلعنا المظان التاريخية والادبية القديمة منها والحديثة على حقيقة الاوضاع السياسية التي كانت سائدة في حياة العرب ـ قبل الاسلام ـ المتجسدة بغلبة النظام القبلي وانتشار القبائل العربية على ارض شبه الجزيرة، وهي في حل وترحال هنا وهناك لطبيعة الارض الصحراوية القاسية[1] بيد أن واقع الحال السياسي لم يقتصر على وجود تلك القبائل فحسب انما شهدت ارض العرب ـ ايضاً ـ ظهور امارات عربية مستقرة في بقاع معينة منها، واذا كانت كلمة المؤرخين غير مجمعة على تحديد تاريخ ظهورها، وعدد ملوكها وسني حكمهم، فانها متفقة على قيامها في اعقاب غياب مملكة (تدمر) عن مسرح الاحداث[2] ونعني بتلك الامارات (الغساسنة) و (المناذرة) و (كنده)، اللواتي اتخذن من بلاد الشام والحيرة وشمالي نجد مواقع لها[3]، ويبدو أن العلاقات السياسية بين القبائل والامارات العربية غدت متأثرة بفعل امبراطوريات ثلاث كانت قد احاطت بها من الناحية الجغرافية، وهي الساسانية والبيزنطينية والحبشية، اذ كان لها أثر في كثير من الاحداث المؤسفة التي شهدها العرب فضلاً عن اسهامها في ابقاء حالة التشتت ـ في الظاهر ـ الذي كانوا عليه[4].

الا ان ما يهمنا الوصول اليه من هذا العرض الموجز للواقع السياسي، هو ان معظم القبائل العربية رغبة منها بالسلام والاستقرار، سعت جاهدة الى نبذ الخلافات والخصومات فيما بينها من جهة، والعمل على التقارب والاخاء بينها وبين تلك الامارات من جهة اخرى كما انها سعت الى احلال مبدأ الحوار وتحسين العلاقات مع الامبراطوريات في الوقت نفسه هادفة من وراء ذلك كله رعاية مصالحها، وتسييس امورها، وحل مشاكلها وحماية افرادها وتجارتها، وما الى ذلك من امور تخصها بهذا القدر او ذاك.

ولم يكن يتأتى كل ما تطمح اليه دون وسيلة تعمل عملها في هذا الاتجاه، ومن هنا شعرت القبائل العربية بضرورة اختيار (سفراء) لها تنديهم لهذا الغرض، ويبدو أنها لم تجد افضل من شعرائها للقيام بهذه المهمات وتحقيق تلك الغايات، واضعة نصب اعينها ان الشعر كان ـ حينئذ ـ سلاحاً من امضى الاسلحة، وان الشعراء انفسهم غدوا ابرز شخصية مؤثرة في مجرى الاحداث حتى «صاروا بمنزلة الحكام يقولون فيرضى قولهم ويحكمون فيمضي حكمهم»[5] هذه النظرة لشخصية الشعراء،

www.dorat-ghawas.com

والمكانة المتنفذة التي كانوا يحتلونها هي التي دفعت (خلف الاحمر) ان ينعتهم بقوله «السنة الزمان»[٦]، وهذا هو الاصل الذي تقتضيه طبيعة الفن في الحياة.

واذ نطمئن الى معطيات هذا الواقع، فلا عجب ان نجد الشعراء يقطعون بلاد العرب طولاً وعرضاً ينتجعون قصور الامراء، ويحضرون مجالس القبائل ويشهدون المواسم الادبية اولئك الذين يصح ان نطلق عليهم تسمية «الشعراء السفراء» بوصفها ـ اي السفارة ـ من اخطر وظائف الزعامة والقيادة «وهو وضع قد قضت به ظروف البيئة ودفعت اليه حاجة القبيلة الى قيادة معنوية»[٧].

وقبل الولوج في تفاصيل موضوع بحثنا هذا، يقتضي منا المقام ان نقف على وجه التحديد عند لفظة «السُّفراء» في جانبها اللغوي، لنبين مدى تطابق معناها مع مدلولها الاصطلاحي الذي وضحناه في معرض حديثنا عن بواعث تلك الظاهرة.

ففي المعجمات وتحت مادة (سفر):

السُّفَرُ: قوم مسافرون، وسُفّار، والأسفار جماعة السَّفْر[٨]. وهو المعنى الذي عبر عنه عمرو بن أحمر الباهلي بقوله:

عوجوا فحيوا ايها السُّفْرُ ام كيف ينطقُ منزلٌ قَفْرُ[٩]

والسَّفْرُ ايضاً: قطعُ المسافة والجمع الاسفار[١٠].

ويقال سَفَرْتُ اسْفُرُ سُفُوراً: خرجت الى السَّفر، فأنا سافر وقوم سَفْرٌ مثل صاحب وصُحْب، وسُفّار مثل راكب وركّاب، وسافرتُ الى بلد كذا مُسافَرَةً وسِفاراً[١١]. قال حسان ابن ثابت في هذا المعنى:

لولا السِّفار وبُعْدُ خَرْقٍ مَهْمَهٍ لتركْتُها تحبُو على العُرقُوبِ[١٢]

والمِسْفَرُ: الكثير الاسفار، والقوي على السَّفَر[١٣].

وسَفَرَ بين القوم يَسْفِرُ ويَسْفُرُ سَفْراً وسَفارة، وسِفارة اصلحُ، فهو سفير[١٤].

والسفير: رسول بعض القوم الى قوم[١٥]، والماشي بينهم في الصلح[١٦]، ويقال المصلح بين القوم[١٧]، وهو الرسول والمصلح بين القوم[١٨]، والسَّفارة والسِّفارة (بالكسر والفتح) عمل السَّفير ومقامه[١٩]، ويجمع سفير على سفراء مثل عليم وعلماء[٢٠]. وحول معنى السفير والسفارة، يقول العجاج في ارجوزته:

«اشوس عن سفارة السَّفير»[٢١]

ولعلنا لانخطئ اذا قلنا ان المعنى اللغوي للسِّفارة او السفير قد جاء متطابقا مع المعنى الاصطلاحي، انطلاقا من حقيقة ان موافقة القبيلة على خروج احد سفرائها بمهمة، او على رأس وفودها وهم (جماعة السفر) مقترنة بامور عدة تبيناها من المدلول اللغوي نفسه، منها ان يكون (المسفر) مجربا للسفر، معتاداً عليه، ملما بطرقه وشعابه، فضلا عن تحمله مشاقه، واستعداده لتجاوز اخطاره، والاهم من ذلك النظر الى اهليته، فيما اذا كان متمكنا من اساليب التعبير البليغة المؤثرة في متلقيه، بحيث يجعلهم يستميلون الى حاجاته ومتطلبات قومه، ويبدو ان تلك الشروط مجتمعة قد وجدتها القبائل في شعرائها، عند اختيارهم سفراء لها الى هذا المحفل او ذاك.

وقد يكون هناك معترض على استخدامنا مصطلح (السفراء) عنوانا لهذا البحث مفضلا استخدام مصطلح (الوفادة) بدلا منه! وردنا على هذا الاعتراض نلخصه بقولنا: ان بين (الوفادة والسِّفارة) علاقة خصوص وعموم، اذ جاء في لسان العرب «وفد يفد وفادة اذا خرج الى ملك او أمير»[٢٢].

وهو معنى يستشف منه ان هذا (الخروج) لم يقترن بتمثيل القوم صراحة، او هو خروج لحاجة بعينها او دونها، من جانب آخر ان في لفظة «الوفادة» معنى يحتمل الجمع، اي ان الوافد غالبا ما يكون بمعية جماعة، قيل:

«اوفده عليه وهم الوفد والوفود[٢٣]، خلاف لفظة «السِّفارة» المرجحة قيام شخص واحد بمهمة تمثيل الجماعة وجدانيا، ولايحول ذلك دون ان يكون على رأس (الوفد) في الوقت نفسه.

ولعل شيوع مفردة «السفير» في العصر الحديث مسوغ آخر اجاز لنا استخدامها، بغية تأكيد صلتها من الناحية التاريخية.

وفي ضوء هذه المفاهيم نخلي المكان للشاعر الذي هو هدف دراستنا في هذا البحث، وما يستتبع ذلك من رصد مكانته واثره في مجريات الاحداث، وما افرزته هذه (الوظيفة) من قصائد ومقطوعات وابيات شعرية ينبغي التعمق في دلالتها وفهمها بوصفها نتاجا شعريا وليد بواعث موضوعية يقوم بقيامها، وينتهي بانتهائها.

وعندما نبدأ بما هو متواتر في الاخبار عن عصر ما قبل الاسلام، بخاصة ما نحن بشأنه تطالعنا اخبار امرئ القيس،

www.dorat-ghawas.com

لاسيما محاولاته في استرداد سلطان مملكة كندة المنهار، تلك المملكة العربية التي احتضنت بين ظهرانيها مجاميع من القبائل الشمالية والجنوبية مُشكلة بؤرة تجمع عربي اسهم في لَم الشمل واحلال السلام والاستقرار تحت لوائها، ولادل على ذلك من نجاح مساعي احد ملوكها وهو «الحارث بن عمرو بن حجر» في ابرام الصلح بين (بكر وتغلب) بعد لجوء هاتين القبيلتين اليه لهذا الغرض[٢٩].

ويبدو ان صنيع ملوك كندة في جمع اشتات القبائل العربية لم يلق ارتياحا في نفس ملك الفرس «كسرى انو شروان» الذي عمد الى تأليب «المنذر بن ماء السماء» ملك الحيرة على امراء كندة من ابناء الحارث، لايقاع الشرور بينهم، وتفتيت وحدتهم، اذ تحدثنا المصادر ان «المنذر اغرى بين (شرحبيل وسلمة) حتى تحاربا، فقتل شرحبيل، فلما سمع سلمة بقتله، جزع وندم على أن المنذر انما اراد ان يقتل بعضهم بعضا»[٣٠].

ثم بمقتل «حجر» ابي امرئ القيس الشاعر، كانت بداية النهاية لزوال مملكة كندة عن مسرح الاحداث، وهو زوال لم يستسلم له امرؤ القيس اذ اتخذ من اسفاره التي قام بها الى عدد من القبائل العربية الجنوبية منهاوالشمالية[٣١]، وسيلة لـ «توحيد من بقي من اتباع كندة تحت قيادته»[٣٢].

اما سفارته الى «قيصر القسطينية» وما رافقها من احداث اشهر من ان تعاد وتعرف، فيخيل الينا انها اقرب الى الاسطورة منها الى الواقع، وحسبنا ان مصدرها هو «ابن الكلبي» لنطمئن الى كونها مختلقة اصلاً[٣٣].

إلا ان ما يهمنا من هذا كله ان (سفارات) امرئ القيس لاتعنينا من الوجهة التاريخية، بقدر ما تعنينا كونها باعثا افرز نتاجا شعريا يختلف عما نظمه قبل قيامه بتلك السفارات، مستندين في تأكيد هذه الحقيقة الى استقراء احد الباحثين المحدثين الذي ذكر ان شعر امرئ القيس «يقسم قسمين واضحين: قسما نظمه قبل مقتل ابيه، وقسما نظمه بعد مقتله. اما القسم الاول فلا يعدو المعلقة، و المطولة الثانية (الاعم صباحا ايها الطلل البالي)»[٣٤]. مشيرا الى ان موضوعات هذا القسم هي «التشبيب، والغزل القصصي الصريح، ووصف الطبيعة المتحركة والطبيعة الصامتة»[٣٥].

ومن خلال استقرائنا لموضوعات القسم الثاني تبين انها تجسدت بـ (المديح، والهجاء، والفخر، والرثاء، والشكوى) مما لانظير لها في القسم الاول، الامر الذي يؤكد حقيقة اثر السفارات في شعر الشاعر. فالمديح اقترن باولئك الذين اجاروه، او قدموا له العون والمساعدة، ومن ابرزهم (المعلى وقومه بنو تيم) فقد نعتهم بلقب جميل لزمهم ردحا من الزمن اعترافا بفضلهم، وذلك ما نتأمله في مثل قوله:

كأنّي إذ نزلتُ على المُعَلّى ... نزلتُ على البواذخ من شمامِ
اصدّ نشاص ذي القرنين حتى ... تولى عارضُ الملك الهُمامِ
اقرّ حشا آمرئ القيس بن حُجْرٍ ... بنو تيم مصابيحُ الظلامِ[٣٦]

اما الهجاء فكان من الطبيعي ان يوجهه الى من تحمل مشاق السفر اليه، واحجم عن نصرته، فضلا عمن كان سببا في انهيار مملكته[٣٧].

وكان فخره بنفسه ونسبه حافزاً له نحو تحقيق طموحاته واماله، وعزما على تجاوز كل مايعترضسبيله من صعاب، ويبدو ذلك واضحا في مثل قوله:

إنيّ آمْـرُؤ مـن خـير كِنـ ... ـدة لستُ من اشرارهـا
من خيرهـا نسـباً إذا ... تنتمي الى اخيارها
من خيرهـا خبـراً إذا ... صارت الى اخبارهـا[٣٨]

ويطالعنا رثاء امرئ القيس في صورة بكاء ونواح على ملوك حجر، وسيلة لتخفيف وطأة المعاناة التي يكابدها في فقده اياهم، وعجزه عن استرداد امجادهم، ضمن قوله:

ألا يـاعـين بكّي لي شنينـا ... ويكى لي الملوك الـذاهبينا
ملوكاً من بني حجر بن عمرو ... يُسـاقـون العشية يقتلونا
تـظلّ الـطير عـاكفـة عليهم ... وتنتزع الحواجب والعيونا[٣٩]

ثم كانت «شكواه» من الدهر وتقلباته، واستسلامه لحكمه، وهوحكم لاراد له، كما استسلم لقضائه اجداده من قبل، ويبدو ذلك واضحاً، في الصورة التي رسم ابعادها امرؤ القيس بقوله:

أرجي من صُروف الدهر لينا
ولم تغفل عن الصم الهضاب

www.dorat-ghawas.com

واعلم أنني عما قليل
سأنشب في شبا ظُفر وناب
كما لاقى ابي حجر وجدي
ولا أنسى قتيلا بالكلاب[٣٠]

ولقد صدقت نبوءة الشاعر، حيث مات دون امنيته، اوينجح في استعادة مجد مملكته كنده المنهارة بعد سفارات كثيرة حالفه النجاح في جزء يسير، والفشل في الجزء الاعظم قطع خلالها مسافات طويلة، وتحمل اعباء لاينوء بحملها الا من كان يسعى لمجد مؤثل ناهيك عن اسلوب التعبير الشعري الذي لجأ اليه في سبيل تحقيق غايه السفارة الاخيرة في حياته.

واذا كان الفشل نصيب امرئ القيس فيما سعى اليه خلال سفاراته فان نقيضه كان لعلقمة بن عبده التميمي «وهو الذي يقال له علقمه الفحل»[٣١] من سفاراته الى بلاط الغساسنة.. وباعث تلك السفارة وملخص تفصيلاتها هما «لما قتل الحارثُ بن ابي شمر الغساني المنذر بن ماء السماء ـ وهو المنذر الاكبر وماء السماء امه ـ أسرَ جماعة من اصحابه، وكان فيمن أسر (شأسُ بن عَبْدَة) في تسعين رجلاً من بني تميم»[٣٢]، فما كان من بني تميم الا ان يوعزوا لشاعرهم (علقمة) بشد الرحال والتوجه في سفارة الى «بلاط الغساسنة» ايماناً منهم بالدور الذي يؤديه الشاعر في الازمات القبلية والاجتماعية، الامر الذي يعكس لنا مفهوم التفاعل بين الشاعر وقبيلته، وهو مفهوم قائم على اواصر القيم الاصيلة التي ترمز الى الشخصية الواحدة المتماسكة المؤمنة باهدافها في الحياة. كما كان (علقمة) ـ واي شاعر جاهلي ـ يرى ان من حق قبيلته عليه ان يقف عليها موهبته الشعرية، ويؤدي مهمته كاملة متى ما اقتضت الحاجة اليه.

وبالفعل استجاب علقمة لداعي الواجب، وسفر الى «الحارث بن ابي شمر الغساني» وما ان وطأت قدماه بلاط الملك حتى القى على مسامعه قصيدته الذائعة الصيت التي مطلعها:

طحا بك قلب في الحسان طروب
بعيد الشباب عصر حان مشيب

وهذه القصيدة مع قصيدتين اخريين هن اللواتي عدهن ابن سلام الجمحي «ثلاث روائع لايفوقهن شعر»[٣٣].

وقد بدأ علقمة قصيدته ـ كما هو واضح من مطلعها ـ بالغزل والنسيب، على عادة غالبية الشعراء الجاهليين من حيث التزامهم بذلك المنهج الفني الموروث وخلاصته: ان تبدأ القصيدة بذكر الاطلال والغزل ثم تخلص الى وصف الناقة وما يستتبعها من صراع مع كلاب صيد مدربه وحيوانات وحشية اخر ثمَّ لوحة الغرض الرئيس كأن يكون مديحاً او رثاءاً او غيرهما من الاغراض الشعرية التقليدية المعروفة[٣٤].

إذ استغرقت لوحة المطلع الطللي الغزلي في بائية علقمة هذه (عشرة ابيات) واصفاً فيها بالسقيا، مع اعلانه خبرته بالنساء، وعزوفهن عن الشيوخ، وتعلقهن بالشباب والثراء ثم وصف ناقته (لوحة الرحلة) التي رحل بها الى الملك الغساني، مشبهاً اياها بالبقرة عارضاً مالاقاه خلال رحلته من صعوبات وقعت في (ثلاثة عشر بيتاً)، وافتتح لوحة الغرض (مديح الملك) بطلب العطاء من الملك، شاكياً اليه خيبته فيمن سواه من الملوك ثم نوه بمواقف استبسال الملك وجيشه في الحروب وما هم عليه من عدة القتال حتى وصل الى غايته الرئيسة من هذه (المطولة) وهي أن يجعلها شفيعاً في اخيه لانقاذه من الاسر واطلاق سراح سائر بني تميم.

ومن اقدر الابيات على تجسيد غاية علقمة في هذه القصيدة قوله:

الى الحارث الوهاب عملت ناقتي
لكلكلها والقُصْرَ بين وجيبُ
اليك ـ ابيتَ اللعن ـ كان وَجِيفُها
بمشتبهات هَوْلُهُنَّ مَهيبُ
هداني اليك الفرقدان ولاحبٌ
لَه فوق اصواءِ المِتَانِ عُلوبُ[٣٥]

فلما بلغ قوله:

وفي كل حيٍّ قد خَبَطْت بنعمةٍ
فحقَّ لشأس من نَدَاك ذَنُوبُ[٣٦]

فقال الحارث: نعم واذنبةٌ»[٣٧]، ولما ختم مطولته بقوله:

فلا تَحْرِمَنِّي نائلاً عن جَنابَةٌ
فإنّي امرُؤٌ وَسْطَ القِبَابِ غَريبُ[٣٨]

امر الملك الغساني «باطلاق شأس اخيه، وجماعة اسرى بني تميم، ومن يسأل فيه او عرفه من غيرهم»[٣٩].

www.dorat-ghawas.com

ويبدو لنا ان نجاح علقمة في سفارته لم يقتصر على هذه النتيجة فسحب، اذ لانجانب الصواب ان قلنا ان علقمة نجح ايضاً في توطيد العلاقة بين قبيلته (تميم) وبلاط الغساسنة، محولاً الخصومة الى ود، والنزاع الى وئام، وما الى ذلك من نتائج عادت بالنفع الى كلا الطرفين.

ومن هنا لانستغرب عندما نطالع اخباراً تشير الى افراد القبائل لشعرائها اعز مكانة واحتفالها بنبوغهم ايما احتفال، وهذه الحقيقة أكدها اكثر من عالم، فقد أشار اليها ابن قتيبة بقوله «كان الغلام اذا بلغ فقال من الشعر هنئ به قومه واستبشرت به عشيرته، ورشحوه للمنافحة عنهم»[٤٠].

ويؤيد النهشلي رأي ابن قتيبة ويضيف اليه قوله «كان الشاعر في الجاهلية اذا نبغ في قبيلته ركبت العرب اليها فهنأتها.. وكانت العرب لاتهنئ إلا بفرس منتج او مولود ولد، او شاعر نبغ»[٤١].

وكشف ابن رشيق عن مظهر ذلك الاحتفال الذي تقوم به القبيلة المتجسد «بصنع الاطعمة واجتماع النساء وهن يلعبن بالمزاهر كما يصنعون في الاعراس وتباشر الرجال والولدان»[٤٢].

اما سفارة طرفة بن العبد وخاله المتلمس الضبعي فهي تأتي لتؤكد حقيقة مكانة الشعراء في تغيير مجرى الاحداث التي تشهدها القبائل.. ويبدو باعثها شعور قبيلة هذين الشاعرين «بكر بن وائل بن ربيعة» التي كانت تدين بالولاء لملوك الحيرة[٤٣]. بتحول ولاء ملك المناذرة «عمرو بن هند» عنها الى التغلبيين، وذلك بتنصيب هذا الملك عاملاً تغلبيا هو «عبد عند بن جرد بن جرى ابن جرده بن عمير التغلبي»[٤٤] على ديارها في البحرين لذلك اوعزت لطرفة والمتلمس بالقيام بسفارة الى بلاط المناذرة، كي ينقلا وجهة نظرها بشأن هذا العامل، ويكسبا ودّ الملك بصفهما حتى ينصب عاملاً بكرياً بدلا عنه.

وبالفعل يلبي الشاعران رغبة قبيلتيهما، وينهضان بسفارتهما الى بلاط المناذرة تلك السفارة التي جاءت اخبارها مبثوثة في بطون المصادر، ولعل اول من اشار اليها هو (ابن حبيب) في معرض تأكيده وجود طرفه والمتلمس في ذلك البلاط حيث يقول «وكان عمرو بن هند - مضرط الحجارة - اللخمي قد جعل طرفه والمتلمس في صحابه قابوس اخيه»[٤٥].

واكد ابن قتيبة - في معرض تناوله سيره المتلمس - ما اشار اليه ابن حبيب بقوله «وكان ينادم عمرو بن هند ملك الحيرة هو وطرفة بن العبد»[٤٦].

ومن خلال الروايات التي تابعت احداث وجود الشاعرين طرفة والمتلمس في بلاط المناذرة ان فشلاً قد لحق بمهمتهما، وهذا ما يستشف من الخبر الذي رواه ابن قتيبة مع تبيانه اسباب ذلك الفشل الذي عزاه الى (هجو الشاعرين للملك) مما حدا بالملك كما يقول ابن قتيبة ان «كتب لهما الى عامله بالبحرين كتابين، اوهمهما انه امر لهما فيهما بجوائز، وكتب اليه يأمره بقتلهما»[٤٧].

ويحدثنا ابن حبيب عن تفاصيل قصة ذلك الهجاء بقوله:

«وقد كان طرفة هجا ابن عم له وصهراً يقال له (عبد عمرو بن بشر بن عمرو بن مرشد) بقوله:

ولاعيب فيه غير أن قيل واحد وان له كشحا اذا قام هضما

وكان عبد عمرو نديماً لعمرو بن هند وجليساً وانيساً، فدخل معه الحمام، فلما تجرد نظر اليه عمرو فقال: - كأن ابن عمك كان يراك حين يقول:

«ولاعيب فيه غير....»

فغضب عبد عمرو وقال: ما قال فيك ايها الملك اشد، قال: وما هو، قال قوله:

وليت لنا مكان الملك عمرو رغوثا حول قبتنا تحور[٤٨]

ويكمل ابن حبيب هذه الواقعة بقوله «فلما كان بعد ذلك بيسير قال لطرفة وللمتلمس: اظنكما قد اشتقتما اهلكما فهل لكما في ان اكتب لكما الى عامل البحرين بصلة وجائزة؟ قالا: نعم، فكتب اليه بقتلهما، فاخذا كتابهما ومضيا»[٤٩].

وماتلت هذه الواقعة من احداث عرفت في كتب الادب بـ«صحيفة المتلمس» التي ضرب فيها المثل[٥٠].

ونظن ان تفاصيل قصة «صحيفة المتلمس» فيها من الخيال والاسطورة الشئ الكثير لعلة بسيطة هي اليس بامكان الملك قتل الشاعرين دون ان يلجأ الى مثل هذا الاسلوب الساذج الذي لاينطلي حتى على بسطاء الناس، ولاسيما اذا عرفنا ان عمرو بن هند قد وصف بانه «ملك جبار عظيم السلطان»[٥١]!!.

كما لانسلم بالرواية التي تشير الى هجاء طرفة للملك وهو لايزال في بلاطه ونرجح ان هجاءه قد جاء وبعد اخفاق مسعيهما

www.dorat-ghawas.com

في استمالة الملك لصفها، وثنيه عن تغيير ذلك العامل التغلبي! وهما في طريق عودتها الى منازل القبيلة، ونرجح ايضاً ان الملك سمع من ذلك الهجاء (بوساطة رواة الاشعار) الامر الذي جعل المتلمس يخشى عواقبه، ايماناً منه ان الملك سيأمر عامله بالقصاص منهما، مما اضطره ذلك ان يلجأ الى الغساسنة ناصحاً - في الوقت نفسه - ابن اخته طرفه، الا يرجع الى ديار قومه حتى لايلاقي المصير الذي أُعدّ له، ولكنه يأبى المثول لهذه النصيحة.

وبالفعل تصدق ظنون (المتلمس) - إذ تروي لنا الاخبار - ان طرفة ما ان يصل الى ديار قومه حتى يلاقي حكم القتل به، امام تقاعس قبيلته عن نصرته، وهو في السادسة والعشرين من العمر[٣٣]، ولنا في آخر ما قاله وهو في حبسه ينتظر حكم الموت عليه، دليل على صحة الواقع المؤلم الذي عاشه الشاعر، والنتيجة التي جناها اثر ذلك الفشل الذي لحق به جراء سفارته مع خاله:

اسلمني قومي ولم يغضبوا ... لسوءةٍ حلت بهم فادحة
كل خليل كنت خاللته ... لاتترك الله له واضحة
كُنُهمُ اروغُ من ثعلبٍ ... ما اشبه الليلة بالبارحة

اما المتلمس الضبعي فقد ظل يعاني من غربته وهو في بلاط الغساسنة حيث لم تشفع له سفارته اليه، في لأم الجرح الذي اصابه في بلاط المناذرة. فما كان منه الا ان يرفع عقيرته حاضاً قومه على ترك ولائها لعمرو بن هند بقوله:-

كونوا كبكر كما كان او لكم ... ولا تكونوا كعبد القيس اذ قعدوا[٣٤]

ويظل المتلمس وفياً لقومه حتى «هلك ببصرى ولا عقِبَ له»[٣٥].

ومن كل ما تقدم لايعني ان كل شاعر متى ما اوفد - من قبل قومه - بسفارة سيتحقق لها الغرض المنشود، من جهة، ومن جهة اخرى تؤكد لنا نهاية الشاعر طرفة بشكل خاص، وهروب المتلمس الى الغساسنة بصورة عامة، ان القبيلة غير ملزمة بنصرة شاعرها (او احد افرادها) في كل الاحوال. استناداً الى مبدأ «النصرة المتبادلة» المتعارف في النظام القبلي القائم على اصرة النسب، فثمة حوادث تؤكد خروج احد الطرفين عليه، على نحو ما وجدنا في نهاية طرفة المأساوية، على انه لاينبغي لنا ان نظن ان مثل هذه الحوادث ونعني بها التضحية بالفرد وإن كان شاعراً ايضاً لمصلحة القبيلة، يمكن ان يشكل قاعدة عامة بقدر ما هي في حكم الاستثناء لاغير.

وتحيي سفارة النابغة الذبياني الى بلاطي المناذرة والغساسنة مشابهة لسفارة طرفة والمتلمس من نواحٍ معينة، ومختلفة في جوانب اخر:

فذبيان كما تؤكد المصادر التاريخية كانت تدين بالولاء او الامر لمملكة «كندة»، وبعد انهيار هذه المملكة وافول نجمها على يد المناذرة (كما مر بنا ذلك في معرض حديثنا عن سفارة امرئ القيس ولت وجهها نحو (الحيرة) شأنها شأن بقية القبائل النجدية[٣٦] وتأكيداً لهذا الولاء اوفدت شاعرها بسفارة الى مملكة المناذرة، ليعبر عن وجهة نظرها في اقامة علاقات حسن جوار، ويسقط كل تصور يخالف هذا الاتجاه. فيمضي النابغة الذبياني الى ذلك البلاط الذي كان «يموج بالشعراء امثال اوس بن حجر التميمي، والمثقب العبدي، ولبيد بن ربيعة العامري»[٣٧] في عهد النعمان بن المنذر.

ويلاقي النابغة الذبياني فور وصوله اكراماً لم يشهده اي شاعر قبله إذ «سُرَّ النعمان بوفوده عليه، فقربه منه ونادمه، ولجزل له في العطايا، حتى اصبح شاعره الفذ»[٣٨]، وكان النابغة بدوره يجزل على ملكه مدائح قلّ نظيرها في الشعر العربي.

وحسبنا ان نذكر ما رواه ابو الفرج عن تلك الحياة المترفة المنعمة التي كان يحياها النابغة في بلاط النعمان، حيث يقول «وكان النابغة يأكل ويشرب في آنية الفضة والذهب من عطايا النعمان وابيه وجده، ولايستعمل غير ذلك»[٣٩]، وهو الحال الذي دفع ببعض المقربين من النعمان الى نعته بـ «صاحب النابغة»[٤٠].

بيد ان هذا النعيم وتلك المكانة المرموقة التي احتلها النابغة في قلب ملكه انقلبا رأساً على عقب، وعزى (ابن قتيبة) ذلك التحول في حياة النابغة الى «ان النعمان بُلِّغ عنه شيئاً فنذر دمه»[٤١] مضيفاً الى ذلك قوله «وقد اختلفوا في السبب الذي بلغه عنه فقال قوم ذكروا انه هجاه فقال: «ملك يلاعب».

وهجاه ايضاً فقال قصيدة فيها:

قَبحَ اللهُ ثم ثنّى بلَعْنٍ ... واوتَ الصائغ الجبان الجهولا

ونقل ابن قتيبة من قال «إن هذا الشعر والذي قبله لم يقله النابغة

www.dorat-ghawas.com

وانما قاله على لسان قوم حسدوه».

ثم عرض لنا ابن قتيبة سبباً آخر لتلك الخصومة. ملخصاً اياه بقوله: «ويقال: كان السبب في مغادرته اياه ومصيره الى غسان ان النعمان قال له وعنده المتجردة امرأته: صفها لي في شعرك يا ابا أمامة، فقال قصيدته التي اولها:

«من آل مية رائحٌ او مغتد»[٦٧]

واشتملت بقية الابيات على وصف ما جن لزوج النعمان (المتجردة) «فلما سمع المنخل هذا الشعر قال للنعمان «ما يستطيع ان يقول مثل هذا الشعر الا من جرب! فوقر ذلك في نفسه، وبلغ النابغة ذلك، فخافه فهرب الى غسان»[٦٨]، ومن المحدثين من رأى سبباً آخر دعاه الى مغادرة بلاط المناذرة والتوجه الى بلاط الغساسنة، وهو ان الغساسنة «اوقعوا بذبيان واحلافهم من بني اسد وقعة منكرة على اثر تعديهم على وادي اقر الحضيب»[٦٩]، مستنداً في رأيه الى تصريح النابغة بهذا الحادث ضمن قوله:

لقد نهيت بني ذبيان عن أُقُرٍ ... وعن تربُّعهم في كل أصفار
وقلت ياقومُ إنّ الليثَ منقبض ... على براثنه نوثبةِ الضاري[٧٠]

«ولم يجد النابغة بُداً من ان يسعى الى الغساسنة ويمدحهم، فنزل بعمرو بن الحارث الاصغر الغساني، ومدحه مدحاً رائعاً، كما مدح اخاه، واكبرا سفارته لديهما فعفوا عمن اسراه»[٧١]، ومن اروع ما قال من شعر المديح في الغساسنة قوله:

اذا ما غزوا بالجيش حلق فوقهم ... عصائب طير تهتدي بعصائب
ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم ... بهن فلول من قراع الكتائب[٧٢]

على ان النابغة لم ينس وهو في قمة النجاح الذي حققه في سفارته لدى بلاط الغساسنة، النتائج غير المحمود عواقبها التي ستعرض لها قبيلته (ذبيان) اثر غضب النعمان بن المنذر عليه بفعل الحساد اولاً، ومديحه للغساسنة (خصوم المناذرة) ثانياً، فبعث له بقصائد مديح مقترنة باعتذاريات رائعة، هادفاً من ورائها تبرئة ساحته مما وشى به الحساد الى النعمان وتحريضهم عليه، وتهدئة ثورة الغضب التي تملكت الملك النعمان، حتى لا يقدم على عمل يعرض حمى قبيلته للخطر، كما اراد من وراء ذلك المديح والاعتذار كسب ود الملك، والنزول بحضرته مجدداً.

وبالفعل تنجح محاولات النابغة، ويحل الصفاء بينه وبين النعمان بن المنذر إثر تلك الجفوة، فتنفس - عندئذ - ذبيان الصعداء بعد نجاح سفيرها وشاعرها بمهمتيه وحظوته لدى البلاطين، ولا نبالغ اذا قلنا ان دالية النابغة (المعلقة) كان لها اعمق الاثر في رأب الصدع الذي كان قد وقع بين الشاعر والملك، مع بقية القصائد الاخرى في هذا الاتجاه، ومطلعها:

يادارَمية بالعلياء فالسند ... اقوتْ وطال عليها سالفُ الابدِ[٧٣]

فبعد اتمامه لوحتي التشبيب والرحلة، يدخل في غرض القصيدة (المديح والاعتذار) ليخاطب النعمان بقول يبدو انه وَقَرَ في نفس النعمان:

ما قلت من سيّءٍ مما أُتيتَ به ... اذن فلا رفعت سوطي اليّ يدي
إلا مقالةَ اقوامٍ شقيت بها ... كانت مقالتهم قَرْعاً على الكبد
انبئت أنّ ابا قابوسَ او عدني ... ولاقرارَ على زأرٍ من الأسدِ[٧٤]

وكان مديحه له ابلغ مما جاء في اعتذاره حيث يقول:

مهلاً فداءٌ لك الاقوامُ كلّهمُ ... وما أثَمِّرُ من مالٍ ومن وَلَدِ
لاتقذفنّي بُركنٍ لاكِفاءَ له ... وان تأثّفك الاعداءُ بالرَّفَدِ[٧٥]

خاتماً اياها بقوله:

هاإن ذي عِذْرةً الا تكن نفعت ... فان صاحبها مُشارِكك والنكد[٧٦]

وقد اثارت سفارة النابغة الذبياني جملة من الاعتراضات عليها، والتشكيك في نيات اهدافها، اذ انكر القدامى ان تكون سفارتا النابغة الى بلاطي الغساسنة والمناذرة بدافع حاجة قبلية، كما اثاروا (ظاهرة التكسب) والصقوها بالنابغة بوجه خاص. منهم ابوعمر وبن العلاء الذي سئل عن مدائح واعتذارات النابغة «افمن مخافة النعمان بن المنذر امتدحه النابغة وأتاه بعد هربه ام لغير ذلك؟ فقال: لا، لعمر الله مالمخافته فعل، إن كان لآمنا من ان يوجه النعمان له جيشاً، وما كانت عشيرته لتسلمه لاول وهله، ولكنه رغب في عطاياه وعصافيره»[٧٧]، وأيدا آبن

www.dorat-ghawas.com

رشيق رأي ابي عمرو. حيث يقول: «حتى نشأ النابغة الذبياني، فمدح الملوك وقبل الصِّلة على الشعر، وخضع للنعمان بن المنذر، وكان قادراً على الامتناع منه بمن حوله من عشيرته او من سار اليه من ملوك غسان، فسقطت منزلته وتكسب مالا جسيماً، حتى كان اكله وشربه في صحاف الذهب والفضة واوانيه من عطاء الملوك»[٣٨].

ويبدو ان ابا عمرو وابن رشيق قد وجدا ما يسوغ لهم اطلاق هذا الحكم ضد النابغة، من ذلك: مبالغته في المديح، قلة الاشارات في شعره الى حرب داحس والغبراء وعدم اشتراكه في وقائعها، اعتراف الشاعر نفسه باستلام «المائة المعكاء» وغيرها من العطايا والهبات. واكله في انية الفضة والذهب.

الا اننا نرى خلاف ما ذهب اليه هذان العالمان الفاضلان. فمسألة المبالغة في المديح كانت غير محصورة بالنابغة فحسب، فمعظم الشعراء الجاهليين كانوا يلجأون الى مثل هذه المبالغات، وحسبنا شعر حسان بن ثابت في مديحه للغساسنة على سبيل المثال لا الحصر، اما عدم تطرق النابغة في شعره الى وقائع حرب داحس والغبراء، وعدم اشتراكه فيها، فراجع ذلك الى انشغاله بسفارته التي كان يسعى من خلالها الى تجنب قبيلته غضبة النعمان وهي الحقيقة التي تضمنها قوله:

انبئت أنّ ابا قابوس اوعدني ... ولا قرار على زأرٍ من الأسد[٣٩]

والدليل على ذلك ان النابغة لم يتخل عن واجبه بوصفه شاعرا لقبيلة الذائد عن حماها باللسان واليد، فحال عودته من سفارته الى ديار قومه بعد «وقعة حسي» التي جرت بين قومه وبني عامر، «سأل بني ذبيان: ما قلتم لعامر بن الطفيل وما قال لكم؟ فأنشدوه، فقال: افحشتم على الرجل وهو شريف لايقل له مثل ذلك، ولكنني سأقول، ثم قال:

فإن يَكُ عامرٌ قد قال جهلاً ... فإنّ مَظِنّةَ الجَهلِ الشَّبابُ

فلما بلغ عامراً ما قال النابغة شقَّ عليه، وقال: ما هجاني احد حتى هجاني النابغة جعلني القوم رئيساً، وجعلني النابغة سفيها جاهلاً وتهكم بي»[٤٠].

وحسبنا في هذه الواقعة ان نؤكد التزام النابغة بقبيلته متى ما توافر له الظرف في تحقيق ما ترجوه منه.

وبشأن اعترافه بالهدايا والصلات، بوصفها مكافأة يجنيها على حسن تصرفه وسلوكه ورائع قصيده، وهو ان يعترف بها، فمعنى ذلك انه انسان يقابل المعروف بالمعروف، ويشهد به، فماذا يملك الشاعر غير بضاعة الشعر، وهل يملك الملك غير «العصافير» يهبها لمن يستحقها؟.

اما قصة انية الفضة والذهب فهي تناسب مقام الملك (في كل زمان ومكان) كما انها تعطي بعداً معنوياً لذلك الملك ومقامه.

ومن هذا كله لانظن ان النابغة الذبياني كان تابعاً اجيراً في حاشية النعمان وغيره من الملوك عندما مدحه واعتذر له بما لحقه من تهم وهو بريئ منها «كبراءة الذئب من دم يوسف»!!.. لاننا نجده يقف بوجه الملك النعمان عندما حدثته نفسه بغزو احلاف قبيلة ذبيان (بني ضنة وبني حن) ويتعرض له بخوفه منعتهم ومنعة ديارهم، لايبالي بالخطر عندما يرسل لهم رسالة يبلغهم فيها نية النعمان وما يضمره من شر نحوهم تلخصها هذه الابيات:

لقد قلت للنعمان يوم لقيته ... يريد بني حُنٍّ ببرقةِ صادِرِ
تجنب بني حُنٍّ فإن لقاءهم ... كَريهٌ وإن لم تلق إلا بصابِرِ
عِظامُ اللِّهى اولاد عذرة إنهم ... لها ميمُ يستلهونها بالحناجِرِ[٤١]

فهل بعد هذا كله ـ كما نظن ـ يصح ان نوجه اصابع الاتهام الى النابغة ونحكم عليه انه متكسب بالشعر، ونحن نعلم انه كان من اشراف بني ذبيان، ومن ساداتها!!.

واذا كان موقفنا مختلفاً مع علمائنا الافاضل في تقويمهم لشخصية النابغة الذبياني، واتهامه التكسب بالشعر، فاننا لانختلف معهم بشأن هذه الظاهرة التي نعتوا الاعشى بها اذ قال عنه صاحب الاغاني «هو اول من سأل بشعره وانتجع به اقاصي البلاد»[٤٢] وهذه الحقيقة اكدها ايضاً صاحب العمدة حيث يقول «فلما جاء الاعشى جعل الشعر متجراً يتجر به نحو البلدان.. واكثر العلماء يقولون: انه اول من سأل بشعره»[٤٣].

ولعل حكم العلماء هذا على الاعشى متأت من قرائن لايمكن التشكيك فيها، ابرزها:

اعتراف الاعشى نفسه انه كان (يسفر) الى اقاصي البلاد طمعاً بالمال لاغير وهذا الاعتراف ورد ضمن قوله:

وقد طفت للمال آفاقَهُ ... عُمانَ فحمصَ فأوريشَلِيمْ[٤٤]

كذلك دراسة العلماء سيرة الشاعر التي كانت تشير في

www.dorat-ghawas.com

جوانب منها الى ان الناس كانوا يعرفون مقدار شهيته للمال، وما كان يكسبه لممدوحيه (من علو المنزلة)، ولعل قصة (المحلّق) من اوضح الامثلة في هذا الاتجاه وخلاصتها ان «الاعشى كان يوافي سوق عكاظ في كل سنة، وكان المحلّق الكلابي مثناثاً (الذي اعتاد ان يلد الاناث) مُملِقاً، فقالت له امرأته: يا ابا كلاب، ما يمنعك من التعرض لهذا الشاعر فما رأيت أحداً اقتطعه الى نفسه الا واكسبه خيراً»[٨٨].

وانصاع المحلّق لنصيحة زوجه، وسيق اليه فانزله ونحر له، واطعمه. وحين سأل الاعشى عن حاله وعياله، فعرف البؤس في كلامه وذكر البنات فقال الاعشى:

كفيت امرهن، واصبح لعكاظ ينشده قصيدته الذائعة الصيت والتي مطلعها:

ارقت وما هذا السهاد المؤرق
وما بي من سقم وما بي معشق[٨٩]

ثم تخلص الى مدح المحلق واطرائه في السخاء وكرم اخلاقه والناس يسمعون لاسيما قوله:

ترى الجود يجري ظاهراً فوق وجهه
كما زان متن الهندواني رونقُ

نفى الذَّمَّ عن آل المحلّق جفنة
كجابية الشَّيْخ العراقيّ تفهقُ[٩٠]

فما اتم قصيدته الا والناس ينسلون الى المحلق يهنئونه، والاشراف من كل قبيلة يتسابقون اليه جرياً يخطبون بناته»[٩١].

ولعل اشتهاره بخصال مذمومة.. وسعيه الى تحقيق متطلبات هذه الخصال من خلال تكسبه بالشعر، دليل من الادلة التي تؤكد صحة رأي العلماء فيه، وحسبنا في هذه النقطة ان نلمح الى قصته مع قريش عندما هم بملاقاة الرسول (ﷺ) واشهاره الاسلام، وتراجعه من ثَم بعد ان بينت له قريش شدة تمسكه بتلك الخلال التي يحرمها الاسلام ويمنعها عنه، واغرائها اياه بالمال[٩٢].

من كل ما تقدم يتبين لنا ان الاعشى كان (سفيراً) لذاته، يمدح من يكرمه ويلبي رغباته، على نحو ما صنع في سفاراته الى «المنذر بن الاسود اللخمي»[٩٠] وقيس بن معد يكرب»[٩١] وسلامة بن فائش»[٩٢] و«عامر بن الطفيل»[٩٣].

ويهجو من يتقاعس عن تحقيق حاجاته، ولا ينهض بضيافته على احسن وجه، سواء اكان ذلك عن قصد ام عن غير قصد على نحو ما ذاقه (علقمة من علاثة) من مرارة هجاء الاعشى، وهو لايدري ما الذي اغضب الاعشى؟[٩٤].

بيد ان الذي يشفع للاعشى هو ان بروز المنفعة الذاتية في اشعاره التي افرزتها (سفاراته)، لم تحل دون وفاء الشاعر بالتزاماته القبلية، وتعلقه بانتمائه الى قبيلته التي ظلت محببة الى نفسه، وهو يلوذ بها بعد اسفاره، وكأنه يرد على تساؤل خفي عن سر تعلقه، وهذا ما صرح به في بعض اشعاره كقوله:-

ابا مِسْمَعٍ اني امرؤ من قبيلة
انّ لي مجداً موتها وحياتها[٩٥]

كما لم يغفل التعبير عن احساسه القومي - وهو في غمرة رحلاته وتطوافه بلاطات الملوك وديار قبائل العرب - عندما وجد تجاوزات اجنبية على بعض الديار العربية هنا وهناك، ومن ذلك مديحه لـ (قيس بن معد يكرب) وهو يدعو قومه لمواجهة اعتداءات الفرس على الارض العربية ضمن قوله:

وكان دعا رهطه دعوة
هَلُمَّ الى امركم قد صُرِمْ
فموتوا كراماً باسيافكم
وللموتُ يجشمُهُ من جَشِمْ[٩٦]

اما دوره في يوم «ذي قار» فهو لايحتاج الى اعادة، لان اشعاره في ذلك اليوم لاتخفى على كل ذي اطلاع على تاريخ الشعر العربي - قبل الاسلام - من انها كان لها اثرها في جمع كلمة العرب، والانتصار على الفرس المعتدين.

ومن هنا تبدو حياة الاعشى صورة نادرة من صور الموازنة القائمة بين طلب الغنى والتمسك بالانتماء القبلي والقومي.

واذا كان الاعشى بين هذا التأرجح المتوازن فثمة شاعر هو «لقيط بن يعمر الايادي»[٩٧] ضحى بنفسه وبكل ما يتمتع به من جاه ومقام رفيع في سبيل قومه، وفاء لهم بعد تيقنه انهم وضعوا فيه ثقتهم، وولوه امرهم في تلك السفارة التي كانت وجهتها (بلاط الحيرة)، والمستفاد من المظان ان إياداً سكنت باديء الامر في سروات تهامة[٩٨]، لكنها تركت منازلها في منتصف القرن الثالث الميلادي، واتجهت طوائف وجماعات صوب الشمال، «فنزلوا السَّواد، وغلبوا على ما بين البحرين الى سنداد والخورنق»[٩٩]، غير ان تحركات هذه القبيلة اثارت قلق الفرس، وتوجساتهم، لئلا تحد من اطماعهم في ارض العراق، مما الجأهم الى الدخول بمعركة مع الاياديين في موقعة كانت نتيجتها ان

www.dorat-ghawas.com

هزمت إياد الفرس شر هزيمة، كثرت فيها الجماجم، حتى سميت بـ «دير الجماجم»[١٠٠]، فغاظت هذه الهزيمة كسرى «فوجه اليهم بعد ذلك ستين الفاً في السلاح»[١٠١]، ويبدو ان لقيطاً عندما احس بأن محاولاته في ثني كسرى عن مهاجمة قومه، ذهبت ادراج الرياح عزم ان يقف وقفته المشهورة و «كان لقيط مختلفاً في الحيرة»[١٠٢]. وقيل: بل كان ينوي الكتابة في ديوان كسرى[١٠٣]، فراسل قومه منذراً اياهم بنيات كسرى واطماعه فيهم، ضمن اربعة ابيات شعرية مطلعها:-

سلام في الصحيفة من لقيط
الى من بالجزيرة من اياد[١٠٤]

وعندما شعر (لقيط) ان هذا الانذار الوجيز لم يأخذه قومه على محمل الجد، كتب لهم رسالة اخرى، تضمنتها قصيدته العينية التي استغرقت (اربعة وخمسين بيتاً) ومطلعها:

يادار عبلة من محتلها الجرعا
هاجت لي الهم والاحزان والوجعا[١٠٥]

وفي بقية ابياتها ما تلهب الحماس، وتذكي الحمية، ويحمي وجدانهم من التأثر بعدة وعدد جيش الفرس، حاضا فم على الوحدة والتماسك وما الى ذلك من معانٍ نحسُّ في ثناياها الاحساس الصادق، والعاطفة الفياضة، نحو قومه من ان يصيبهم ضيم او هلكة. وهذا مانتأمله في بعض ابياته:

أبلغ إياداً وخلِّل في سراتهم ... اني ارى الرأي ان لم اعص قد نصعا
ياهف نفسي ان كانت اموركم ... شتى واحكم امر الناس فاجتمعا
فاشفوا غليلي برأي منكم حسن ... يضحي فؤادي له ريان قد نقعا
صونوا جيادكم واجلوا سيوفكم ... وجددوا للقسي النبل والشرعا
ياقومُ ان لكم من عزّ اولكم ... ارثا قد اشفقت ان يودي فينقطعا
ياقوم لاتأمنوا ان كنتم غُيُراً ... على نسائكم كسرى وما جمعا
قوموا قياماً على امشاط أرجلكم ... ثم افزعوا قد ينال الامن من فزعا
فقلدوا امركم لله دركم ... ورحب الذراع بأمر الحرب مضطلعا

وعندما وقعت رسالة لقيط (القصيدة المعنية) بيد كسرى عمد الى «قطع لسانه»[١٠٦] لانه وجده الصوت الذي حرك عصب الشهامة والحس على ما سيؤول اليه امرهم ان ظفر بهم كسرى، ثم ما لبث ان امر «بقتله»[١٠٧] بعد ان وجد فيه نواة قوة عربية تهدد اطماع الفرس في بلاد العرب.

وهكذا دفع لقيط حياته ثمناً من اجل شرف قبيلته وعزتها.

وهو موقف من اجل عموم القبائل العربية، والقيمة المهمة لمثل هذه الظواهر ان قيمة الشعر لايمكن تجردها من اثر العوامل الاجتماعية وحصرها في نطاق الموهبة الشعرية حسب.

وقد يستشف مما قدمناه ان القبائل تجيز لشعرائها ان يقوموا بمهام السفارة لوحدهم الى بلاطات الملوك، او الى اية جهة تقتضي الحاجة اليهم، ايماناً منها بقدرة شعرائها على التعبير عن وجهة نظرها، وتحقيقهم ما ترجوه من آمال، ولكن معطيات الواقع تشير الى ان ذلك لم يكن قاعدة مطردة، اذ نجد طائفة من القبائل - كما تروي المصادر - تضم مع «السَّفر» شعراءها في توجههم الى هذا الملك او ذاك، على نحو ما فعلته بكر وتغلب عندما اصطحبت شاعريها الكبيرين (الحارث بن حلزة) و (عمرو ابن كلثوم) في سفارتهما الى عمرو بن هند (ملك المناذرة).

وخلاصة تفاصيل سفارة تلك القبيلتين «ان عمرو بن هند لما ملك، وكان جباراً عظيم السلطان، جمع بكراً وتغلب فاصلح بينهم، واخذ من الحيين رهناً: من كل حي مائة غلام، فكف بعضهم عن بعض، وكان اولئك الرُّهُنُ يكونون معه في مسيره، ويغزون معه، فاصابتهم سموم في بعض مسيرهم، فهلك عامة الغلبيين وسلم البكريون، فقالت تغلب لبكر بن وائل: - اعطونا رايات ابنائنا، فإن ذلك لازم لكم، فأبت ذلك بكر»[١٠٨].

واثر ذلك اختصموا الى عمرو بن هند لحسم ما وقع بينهما من خلاف في هذا الشأن بحضور شاعريهما اللذين قاما بالنيابة عنهما.

وتنقل الينا الاخبار ان الملك بدا منه التحيز اول الامر لبني تغلب بعد سماعه قصيدة شاعرهم (عمرو بن كلثوم) التي فخر فيها لتغلب على بكر، وهي التي اولها:

«الا هبي بصحنك فاصبحينا»

وبعد مساجلة بين الملك والنعمان بن ثعلبة اليشكري (رئيس وفد بكر) الذي اغاظه تحيز الملك لبني تغلب، وغضب الملك على رد النعمان الجارح، عن سؤال وجهه اليه، حتى هم بالنعمان، لولا ان قام شاعر بكر (الحارث بن حلزة) فارتجل مطولته (المعلقة) المشهورة، ارتجالاً، وتوكأ على قوسه، فزعموا انه انتظم بها كفه، وهو لايشعر من الغضب، ومطلعها:

www.dorat-ghawas.com

آذنتنا ببينها اسماء ... رب ثاوٍ يمل منه الثواء[110]

«وكان الحارث ابرص، وكان الملك لايملأ عينه من رجل به بلاءٌ، فانشده من وراء الستر، فلما سمعها استخفه الطرب، وحمله السرور على ان يرفع الحجاب، ثم اقعده على طعامه، وصيَّره من سُماره»[111].

وما من شك ان استمالة عمرو بن هند الى جانب قبيلة الحارث لايأتي الا من امتلك قدرة فائقة في اساليب الكلام وموهبة شعرية متميزة دحضت ما اتهمتهم به تغلب وانكرت ان تؤخذ بذنب غيرها، وهذا ما نتامله في قوله:

أنَّ اخوانَنا الاراقمَ يغلُو ... ن علينا في قيلهم إحفاءُ
يخلطون البريءَ منا بذي الذَّنـ ... ـبِ ولا ينفعُ الخليّ الخلاءُ
زعموا ان كُلَّ من ضرب العَيْـ ... ـرِ موالٍ لنا وأنّا الولاءُ[112]

كما لم يغفل الحارث عن ذكر ولاء بني بكر وصلة النسب التي تربطهم بهؤلاء الملوك مما كان له اثره في الخيار الملك لصفهم، والانتصار لهم. حيث يقول:

وولدنا عمرو بن امّ أناس ... من قريب لما اتانا الجباءُ
مثلُها يُخرِج النصيحة للقو ... مِ فلاةً من دونها افلاءُ[113]

فضلاً عن ايراده شواهد وادله بينت صواب موقفهم، وقوة حجتهم، ومن هذا كله يتأكد لنا ان وجود الشاعر في سفارة مع قومه او بمفرده لايعني تحقيقه النجاح في مهمته في كل الاحوال، لان هناك من ينافسه في مثل هذه المهمات فعليه ان يحتاط الامر ويهيء مستلزماته، وان يقنع متلقيه بالحجة والتاريخ والمنطق ان اراد الظفر بسفارته ـ على نحو ما صنع الحارث ـ.

إذ أن أي تقصير سيؤدي الى ما ادت اليه قصيدة عمرو بن كلثوم شاعر تغلب، الذي قصرها على الفخر والمباهاة والمبالغة المفرطة، مما كلفه اخفاق مسعى قبيلته عند ملك المناذرة.

مما يعني لنا ان اي فشل يلحق بمهمة الشاعر، ستجني قبيلته نتائجه لحقاً، وهي حقيقة اكدها الجاحظ حين كشف لنا عن مضمون ذلك (العقد الاجتماعي) بين القبيلة وافرادها بقوله:

«والعرب اذا وجدت رجلاً من القبيلة قد اتى قبيحاً الزمت ذلك القبيلة كلها كما تمدح القبيلة بفعل جميل، وإن لم يكن ذلك الا بواحد منها»[114].

وهذا ما نتج عن سفارة بكر وتغلب بالفعل، فالاولى نعمت ردحاً من الزمن برضا ملك المناذرة، والاخرى عاشت خلاف ذلك، فضلاً عما حصل من تطورات ادت الى قتل عمرو بن هند على يد الشاعر عمرو بن كلثوم في قصة معروفة[115].

ويبدو ان حرص القبائل على ضم شعرائها مع افراد وفودها كان تقليداً متعارفاً عليه، اذ تنقل الينا الاخبار عن اصطحاب بني عامر شاعرهم لبيد بن ربيعة «وهو غلام مراهق»[116] في سفارتهم الى بلاط النعمان بن المنذر، غايتها قضاء حاجة لهم عنده، وكان الربيع بن زياد العبسي ينادم النعمان ويكثر عنده، ويتقدم على من سواه، وهو «من البرصان السادة، والفرسان القادة»[117]. وقيل عنه ايضاً انه «كان فحاشاً عياباً بذياً سباباً لايسلم منه احد ممن يفد على النعمان»[118]، وعندما ذكر العامريون حاجتهم للنعمان اعترض الربيع في كلامهم، فما كان منهم الا ان يأذنوا لشاعرهم بهجائه، وقالوا له «انت والله صاحبه، وعمدوا اليه فحلقوا رأسه، وتركوا له ذؤابته، والبسوه حلة»[119]، «وكانوا قبل ذلك قد بلوه بشتم تلك البقلة، وبعد ليلة قضاها (لبيد) ساهراً، وقد ركب رحلاً وهو يكدم وسطه حتى اصبح»[120]، وليقول في الربيع بن زياد ارجوزة (مرتجلة) من عدة ابيات على مسامع النعمان «وقد وضع الطعام بين يديه، وتقدم الربيع ليأكل معه على عادته»[121] مطلعها:

يارُبَّ هيجاهي خير من دَعَه
مهلاً ابيت اللعن لاتأكل معه[122]

عند ذاك يفلح شاعر العامريين في تنفير النعمان من مجالسة الربيع بن زياد واقصائه عنه، وتقريبه قومه اليه، بعد ازوراره عنهم اول الامر، حتى ان الربيع ما ان شعر بعزوف الملك عنه، اراد الاعتذار الا ان النعمان بن المنذر بادره بالقول:ـ

قد قيل ما قيل إنْ حقا وإن كذبا
فما اعتذارك من قول اذا قيلا[123]

اما النتيجة المهمة التي تخرج بها من تفاصيل سفارة لبيد مع افراد قومه الى بلاط الحيرة، هي ان فن الهجاء كان له دوره الفاعل في مثل هذه المواقف الحرجة، اذ اتخذه الشعراء ـ دون

www.dorat-ghawas.com

استثناء ـ صوتاً يهول على خصومهم، ويقطع دابر من يروم التطاول على حقوقهم، او الاستهانة باشرافهم وساداتهم.

ولذلك لم تبالغ العرب عندما قالت «طعن اللسان انفذ من طعن السنان»[١٢٨]، لان خشيتها من الهجاء متأتيه من ان يبقى ذكر ذلك في الاعقاب، اذ كان يكفي الشاعر ان يهدد بالهجاء ليرد له حق من حقوقه.

وعلى هذا الاساس لم يكن غرض الهجاء يتخذ دائماً مجرى الرد السريع، او التعبير عن الغضب المتدفق، وانما كان يصدر عن اناة وتدبر»[١٢٩] ليفعل فعله المطلوب في المهجوين.

وهكذا نخلص الى حقيقة اهمية الشاعر في العلاقات الاجتماعية القائمة اساساً على المنفعة القبلية، مما استحق ان يطلق عليه لقب «ضابط العلاقات العامة»[١٣٠] لاسيما انه اكثر جماعته وعياً، واقدرهم على التأثير في نفوس متلقيه «مثله في ذلك مثل شيخ القبيلة او فارسها، او كاهنها، او خطيبها، او حكيمها، فهؤلاء جميعاً انتدبوا لتمثيل القبيلة كلاً من موقعه»[١٣١]. وربما اجتمع في الشاعر الواحد بعض هذه الصفات في آن، بيد ان (السفارة) ظلت اكثر تلاؤماً للشاعر من غيره، للاسباب التي عرضناها في مقدمة هذه الدراسة، كما ظهر لنا اثر اولئك الشعراء الذين ـ من خلال سفارتهم اسهموا في تأصيل كثير من القيم الاخلاقية والاجتماعية، وفي التمكين من خلق شعور قومي «وقد ذهب كثير من هؤلاء الشعراء ضحايا هذا النضال، فقتل طرفة ابن العبد وعاش المتلمس طريداً، وكذلك غير اولئك من الشعراء ممن غادروا الحيرة في سبيل هذه الغاية او سبيل غيرها»[١٣٢]، وهم كثيرون، ولكن عذرنا بعدم متابعة اخبارهم، ورصد نتاجهم الشعري، هو ضآلة الاخبار التي امدتنا بها المصادر عنهم، او الاشارات العابرة التي لاتعين الباحث على تكوين صورة واضحة المعالم عن سفارة هذا الشاعر او ذاك.

فعلى سبيل المثال لا الحصر يذكر ابن قتيبة في معرض تناوله سيرة حسان وشعره اشارة عابرة عن سفارته بقوله «وكان حسان يفد على ملوك غسان بالشام، وكان يمدحهم»[١٣٣]، ومثل هذا يقال في النابغة الجعدي[١٣٤] والاسود بن يعفر[١٣٥] والمثقب العبدي[١٣٦].

على اننا لاندعي في الوقت نفسه اننا استطعنا الاحاطة بشكل شمولي وواسع لمثل هذا النوع من الشعراء، فحسبنا ان تكون هذه الدراسة قد فسحت المجال لمن يتصدى للنصوص الشعرية (شرحاً وتحليلاً)، او يكمل ما يجده من نواقص فيها غفل عنها ـ صاحب الدراسة ـ دون قصد منه، وبذلك يقدم لنا خدمة جليلة للعلم والباحثين على السواء..

الهوامش والمصادر

(١) ينظر: معجم ما استعجم للبكري تح: مصطفى السقا، لجنة التأليف والنشر، القاهرة ١٩٤٥، ١/٥ وما بعدها.

صفة جزيرة العرب، الهمداني، تح: محمد بن علي الاكوع، دار اليمامة، الرياض، ١٩٧٤، ص ٥٨.

نهاية الارب في معرفة انساب العرب للقلقشندي، تح: علي الخاقاني، مطبعة النجاح، بغداد ١٩٥٨ ص١٥ وما بعدها.

(٢) ينظر: المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام دار العلم للملايين، ط٢، بيروت، ١٩٧٧، ٣/١٥٥.

محاضرات في تاريخ العرب: د. صالح احمد العلي، مطابع جامعة الموصل ١٩٨١، ٥٦ وما بعدها.

(٣) ينظر: دراسات في تاريخ العرب (الجزء الاول) د. السيد عبدالعزيز سالم، دار المعارف بمصر ١٩٦٨، ١/٢٧٤، ٣٠٣، ٤٠١.

(٤) المفصل في تاريخ العرب ٢/٦٢٦ وما بعدها.

(٥) كتاب الزينة في الكلمات العربية الاسلامية / لابي حاتم الرازي تح: حسين بن فيض الله الهمداني، مطابع دار الكتاب العربي، ط٢، القاهرة، ١٩٥٧، ١/٩٢.

(٦) خاص الخاص للثعالبي، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، ١٩٦٦، ٧٦.

(٧) قيم جديدة للادب العربي ـ القديم والمعاصر، د. عائشة عبدالرحمن (بنت الشاطئ) مطابع دار المعارف بمصر، ١٩٧٠: ٣٢.

(٨) العين للفراهيدي، تح: د. مهدي المخزومي و د. ابراهيم السامرائي، دار الحرية للطباعة، بغداد ١٩٨٤، (سفر): ٧/٢٤٦.

(٩) شعر عمرو بن أحمر الباهلي تح: د. حسين عطوان، دار الحياة، دمشق، د. ت، ٨٦.

(١٠) الصحاح للجوهري تح: احمد عبدالغفور، دار العلم للملايين، ط٢ بيروت، ١٩٧٩، (سفر).

(١١) لسان العرب لابن منظور، دار صادر بيروت، ١٩٥٦، (سفر).

(١٢) شرح ديوان حسان بن ثابت، تح: عبدالرحمن البرقوقي، دار الاندلس، بيروت، ١٩٨٠، ١١٢.

(١٣) القاموس المحيط للفيروز آبادي، مطبعة السعادة، مصر، د.ت (سفر).

www.dorat-ghawas.com

(١٤) محيط المحيط (سفر).

(١٥) العين (سفر) ٧/٢٤٧.

(١٦) جمهرة اللغة لابن دريد، دار صادر، بيروت، ١٣٤٤هـ، (ر. س. ف).

(١٧) القاموس المحيط (سفر).

(١٨) اللسان (المادة نفسها).

(١٩) المعجم الوسيط: مجمع اللغة العربية ـ القاهرة، ط٣، ١٩٨٥، ١/ ٤٤٩.

(٢٠) جمهرة اللغة (ر. س. ف).

(٢١) ديوان العجاج، تحقيق الدكتور عزة حسن، دار الشرق، بيروت، ١٩٧١، ٢٢٤.

(٢٢) اللسان (سفر).

(٢٣) المصدر نفسه.

(٢٤) ينظر: دراسات في تاريخ العرب، ج١/ ص٤١٣، والعصر الجاهلي، د. شوقي ضيف. ٤٨.

(٢٥) ملوك كندة من بني آكل المرار: حونار اولندر، ترجمة د. عبدالجبار المطلبي، دار الحرية للطباعة، بغداد ١٤٧.

(٢٧) تنظر: تفاصيل سفارات امرئ القيس ومارافقها من احداث في كتاب الاغاني للاصفهاني طبعة دار الكتب المصرية القاهرة ١٩٥٨: ٩/ ٩٥ وما بعدها

(٢٨) تنظر تفاصيلها في الاغاني: ٩/ ٩٩.

(٢٩) العصر الجاهلي، د. شوقي ضيف: ٢٤٨.

(٣٠) المصدر نفسه: ٢٥٨.

(٣١) ديوانه، تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم دار المعارف، مصر، ط٤، ١٩٥٨ ق٢٤، ص١٤٠-١٤١، وتنظر مدائحه في. (٣٢) اخرين: ق١٢٥ ص١٤٣، ق٨٦، ص٣٤٤، ق٣٥/ ص١٩٧.

(٣٢) تنظر قصائد الديوان: ق١٩/ ص١٣٠، ق٤٥/ ص٢١٠، ق٥٥/ ص٢٥٦.

(٣٣) ديوانه: ق٦٤/ ص٢٧٧.

(٣٧) المصدر نفسه: ت٣٧/ ص٢٠٠، شيئا: الصب.

(٣٥) المصدر نفسه: ق١١/ ص٩٩-١٠٠.

(٣٦) طبقات فحول الشعراء لابن سلام الجمحي تح: محمود محمد شاكر مطبعة المدني، القاهرة، ١٩٧٤ ١/ ١٣٩، الشعر والشعراء لابن قتيبة تح: احمد محمد شاكر، دار المعارف بمصر ١٩٨٢: ١/ ٢١٨.

(٣٧) العمدة في محاسن الشعر لابن رشيق القيرواني تح: محمد محي الدين عبدالحميد دار الجيل ط٤، بيروت ١٩٧٢: ١/ ٥٧.

(٣٨) مطلع القصيدتين الاخرين اللتين اشار اليهما ابن سلام هما:

نعيت من الهجران في كل مذهب ... ولم يك حقا كل هذا التجنب

هل ما علمت وما استودعت مكتوم ... ام حبلها اذ نأتك اليوم مصروم

ينظر طبقات فحول الشعراء: ١/ ١٣٩.

(٣٩) ينظر الحيوان للجاحظ، تحقيق عبدالسلام هارون مطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر، ١٩٤٠: ٢/ ٢٠، الشعر والشعراء: ١/ ٧٤-٧٥، تاريخ الادب العربي قبل الاسلام. الدكتور نوري القيسي وزميليه، دار الحرية للطباعة، بغداد، ١٩٧٥، ١٤٠-١٤٣.

(٤٠) ديوان علقمة الفحل، تحقيق لطفي الصقال، ودريه الخطيب، دار الكتاب العربي ط١، حلب ١٩٦٩، ٣٩-٤٠. الكلكل: الصدر، القصريين: ـ ضلعان قصيران تليان الخاصرتين، الوجيب، الاضطراب لشدة السير ـ الوجيف: سير سريع، المشتبهات: طرف يشبه بعضها بعضاً. اصواء المتان: المكان المرتفع الصلب المستوي، العلوب: الآثار.

(٤١) ديوان علقمة الفحل: ٤٨. الذنوب: الدلو.

(٤٢) الشعر والشعراء: ١/ ٢٢٢.

(٤٣) ديوان علقمة الفحل (٤٨).

(٤٤) العمدة في محاسن الشعر، تحقيق محي الدين عبدالحميد: ١/ ٥٧.

(٤٥) المسائل والاجوبة في الحديث واللغة (ط مصر ـ ١٣٤٩) ص٨.

(٤٦) المقنع في علم الشعر وعمله للنهشلي تحقيق منجي الكعبي، تونس، ١٩٧٧، ٢٥

(٤٧) العمدة في محاسن الشعر: ١/ ٦٥

(٤٩) كتاب اسماء من قتل من الشعراء (ضمن كتاب نوادر المخطوطات ـ المجموعة السادسة) تحقيق: عبدالسلام هارون، مطبعة لجنة التأليف والنشر، القاهرة ١٩٥٤، ٢١٣.

(٥٠) المصدر نفسه: ٢١٢.

(٥١) الشعر والشعراء: ١/ ١٨١.

(٥٢) المصدر نفسه: ١/ ١٧٩، ١٨١.

(٥٣) كتاب اسماء من قتل من الشعراء: ٢١٢.

(٥٤) المصدر نفسه: ٢١٣.

(٥٥) ينظر تفاصيلها في مجمع الامثال للميداني، تحقيق محمد محي الدين عبدالحميد دار القلم بيروت، د.ت: ١/ ٣٩٩-٤٠١.

(٥٧) هذا ما اكدته الخرنق اخت الشاعر طرفة بقولها:

عددنا له ستاً وعشرين حجة ... فلما تدنا لها استوى سيداً ضخما

اشعار النساء، للمرزباني. تحقيق د. سامي مكي العاني، وهلال ناجي، دار الرسالة للطباعة، بغداد، ١٩٧٦، ١٧٠.

(٥٨) ديوان طرفة بن العبد. تحقيق كرم البستاني، المؤسسة العربية للطباعة والنشر بيروت، د.ت، ١٥.

(٥٩) ديوان المتلمس الضبعي، تحقيق حسن كامل الصيرفي، الشركة المصرية،

www.dorat-ghawas.com

القاهرة، ١٩٧٠، ٢٠٤.

(٦٠) الشعر والشعراء: ١/١٨٢.

(٦١) ينظر ملوك كندة من بني اكل المرار، جونار اولندر، ترجمة د. عبدالجبار المطلبي ٧٠ وما بعدها: والجاهلية للدكتور يحيى الجبوري: ٥٥.

(٦٢) تاريخ الادب العربي ـ العصر الجاهلي ـ د. شوقي ضيف، دار المعارف بمصر، ط١٠، ١٩٦٠، ٢٦٩.

(٦٣) المصدر نفسه: ٢٦٩.

(٦٤) الاغاني (ط دار الكتب): ١١/٢٩، العمدة في محاسن الشعر ١/٨٠.

(٦٥) تاريخ سني ملوك الارض والانبياء، حمزة الاصفهاني، دار مكتبة الحياة، ط٣، بيروت، ١٩٦١، ٦٥.

(٦٦) الشعر والشعراء: ١/١٦٥.

(٦٧) المصدر نفسه: ١/١٦٦.

(٦٨) المصدر نفسه: ١/١٦٦.

(٦٩) تاريخ الادب العربي ـ العصر الجاهلي: ٢٧١.

(٧٠) ديوان النابغة الذبياني: تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم دار المعارف بمصر، ط٢، ١٩٧٧: ٧٥.

(٧١) تاريخ الادب العربي ـ العصر الجاهلي: ٢٧١.

(٧٢) ديوان النابغة الذبياني: ٤٢.

(٧٣) المصدر نفسه ص١٤.

(٧٤) المصدر نفسه: ص٢٥-٢٦.

(٧٥) المصدر نفسه: ص٢٦.

(٧٦) المصدر نفسه ص٢٨.

(٧٧) الاغاني: ١١/٢٩.

(٧٨) العمدة في محاسن الشعر: ١/٨٠.

(٧٩) ديوان النابغة الذبياني ص٢٥.

(٨٠) العمدة في محاسن الشعر: ٢/١٧١، في ديوان الشاعر (فان مظنة الجهل الشباب) ١٠٩.

(٨١) ديوان النابغة الذبياني: ٩٨. اللها: جمع لهوه من المال، واللهاميم: جمع لهموم وهو العظيم الخَلْق الواسع الصدر، يستلهونها: يبتلعونها.

(٨٢) الاغاني (ط دار الكتب): ١١/١٠٩.

(٨٣) العمدة في محاسن الشعر: ١/٨١.

(٨٤) ديوان الاعشى، تحقيق محمد محمد حسين، المطبعة النموذجية، مصر، ١٩٥٠، ق٤/ص٤١.

(٨٥) الاغاني ط دار الكتب: ١١/١٠٩.

(٨٦) ينظر العمدة في محاسن الشعر: ١/٤٩، والقصيدة في ديوان الشاعر: ق٣٣/ ص٢١٧-٢٢٥.

(٨٧) ديوان الاعشى: ص٢٢٥.

(٨٨) العمدة في محاسن الشعر: ١/٤٩.

(٨٩) تنظر تفاصيل هذه القصة وما جرى فيها من حوار في الاغاني: ١١/١٢٦.

(٩٠) ديوان الاعشى: ق١/ص٣.

(٩١) المصدر نفسه ق٢/ص١٥، ق٣/ ص٢٧، ق٤/ ص٣٥.

(٩٢) المصدر نفسه: ق٨/ ص٦٩، ق٣٥/ ص٢٣٣.

(٩٣) المصدر نفسه: ق١٨/ ص١٣٩.

(٩٤) تنظر تفاصيل قصة لقاء الاعشى بعلقمة، واسباب هجائه له في الاغاني: ١١/١٢٠-١٢١.

(٩٥) ديوان الاعشى: ق١٠/ص٨٥.

(٩٦) المصدر نفسه: ق٤/ص٤٣.

(٩٧) تنظر ترجمته في الشعر والشعراء: ١/١٩٩-٢٠١. الأغاني: ٢٠/١١ وما بعدها.

(٩٨) ينظر معجم ما استعجم: ١/١٨ وما بعدها.

(٩٩) الشعر والشعراء: ١/١٩٩.

(١٠٠) ينظر معجم البلدان (دير) ياقوت الحموي: ٢/٥٠٣-٥٠٤.

(١٠١) الشعر والشعراء: ١/١٩٩.

(١٠٢) المصدر نفسه: ١/١٩٩.

(١٠٣) ينظر ديوان لقيط بن يعمر الايادي، تح: خليل العطية، مطبعة الجمهورية، بغداد، ١٩٧٠، ٩.

(١٠٤) المصدر نفسه: ق١/٢٨.

(١٠٥) المصدر نفسه: ق٢/ص٣٠.

(١٠٦) المصدر نفسه ق٢/٣٤-٤١. الشرع: واحدها الشرع. وهو الوتر.

(١٠٧) مختارات شعراء العرب لابن الشجري، طبعة قديمة دون ذكر جهة الطبع وتاريخها: ٢.

(١٠٨) معجم ما استعجم: ١/٧٥.

(١٠٩) شرح القصائد العشر، للتبريزي، تحقيق د. فخر الدين قباوة: ٣٦٨-٣٦٩.

(١١٠) المصدر نفسه: ٣٦٩-٣٧٠.

(١١١) كتاب البرصان والعرجان، تحقيق عبدالسلام هارون: دار الطليعة، بيروت، منشورات وزارة الثقافة والاعلام، بغداد، ٣٥.

(١١٢) شرح القصائد العشر: ٣٧٨-٣٧٩.

(١١٣) المصدر نفسه: ٤١٥.

(١١٤) البخلاء. تحقيق طه الحاجري، مطابع دار المعارف بمصر، ١٩٦٣، ٢٣٤.

(١١٥) تنظر تفاصيل تلك القصة في الشعر والشعراء: ١/٢٣٤، ٢٣٥.

(١١٦) العمدة في محاسن الشعر: ١/٥١.

(١١٧) البرصان والعرجان: ٧٩.

(١١٨) العمدة في محاسن الشعر: ١/٥١.

www.dorat-ghawas.com

(١١٩) كان الشاعر اذا اراد الخروج عمد الى هذا الزي الغريب غير المألوف، تنظر امالي المرتضى تح: محمد ابو الفضل ابراهيم، دار احياء الكتب العربية: ١/ ١٨٩.

(١٢٠) الاغاني (ط دار الكتب) ١٥: ٣٦٣ وما بعدها

(١٢١) العمدة في محاسن الشعر ١٠: ٥١

(١٢٢) ينظر: - البرصان والعرجان ٨٠، والعمدة في محاسن الشعر ١/ ٥١، والارجوزة (كاملة) في شرح ديوان لبيد بن ربيعة العامري، تح د. احسان عباس، الكويت، ١٩٦٢، ٣٤٠-٣٤٣

(١٢٣) البرصان والعرجان ٨٠

(١٢٤) المستقصى في امثال العرب، للزمخشري، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد - الدكن، ط١، ١٩٦٢، ٢: ١٥١

(١٢٥) شعر اوس بن حجر وروايته الجاهليين د. محمود الحادر، دار الرسالة، بغداد، ١٩٧٩، ٤٣٣

(١٢٦) مقدمة القصيدة العربية في الشعر الجاهلي، د. حسين عطوان، دار المعارف، مصر، ١٩٧٠، ٢٣١.

(١٢٧) القبيلة في الشعر العربي قبل الاسلام - احمد اسماعيل النعيمي رسالة ماجستير، المستنصرية، ١٩٨٥، ١٦٨

(١٢٨) تاريخ الشعر العربي حتى اواخر القرن الثالث الهجري، نجيب البهبيتي، مطبعة السنة المحمدية ط٢، القاهرة ١٩٦١، ٣٢.

(١٢٩) الشعر والشعراء ١: ٣٠٥

(١٣٠) المصدر نفسه ١/ ٢٩٠.

(١٣١) ينظر الاغاني: ١٨/ ٦٧

(١٣٢) تنظر المفضليات للمفضل الضبي تح: احمد محمد شاكر وعبدالسلام هارون، دار المعارف بمصر، ١٩٦٤، ف٢٨: ص١٤٩.

* * *

صدر عن دار الشؤون الثقافية العامة

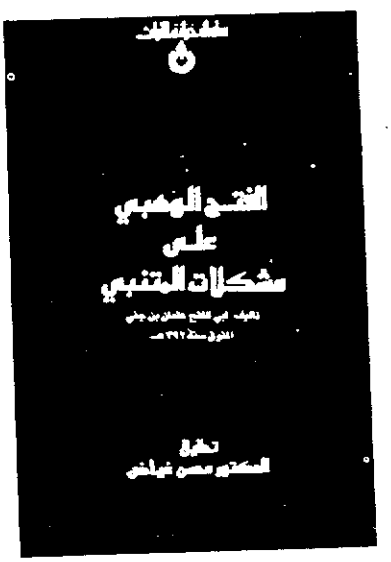

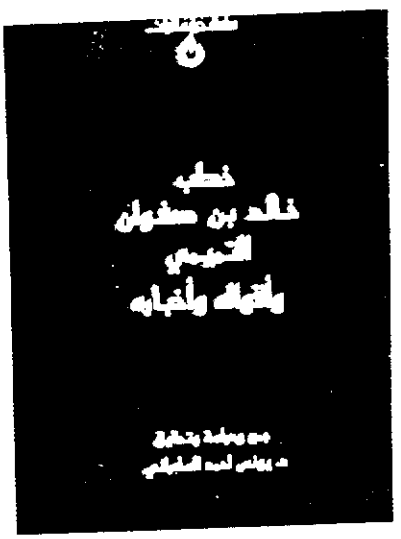

www.dorat-ghawas.com